سلسلة إصدارات
مركز دار التكريم للثقافة العربية (١٣)
كيفي – ولاية نصراوا – نيجيريا

الأخفش الأوسط

وآراؤه الصرفية والنحوية

إدريس الزبير التُّنْغَاوِي
قسم الدراسات العربية
جامعة ولاية نصراوا، كيفي– نيجيريا

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ – ٢٠٢٠م.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

E–Mail:attungaaweey@gmail.com.

PHONE : **08060980948**, **08085559589**.

الطباعة:

مكتبة دار التكريم للطباعة والنشر، خلف مدرسة الإيمان كيفي، ولاية نصراوا – نيجيريا.

تصميم الغلاف:

أبو محمد التنغاوي

08060980948, **09053126410**.

©Idris Zubairu Attungaaweey, 2020

All rights reserved.
No part or whole of this book is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

ISBN:
978-978-57891-4-0

Published and Printed by
Darit -Takrim Press, Keffi,
Nasarawa State, Nigeria.

الإهداء

أهدي ثواب هذا البحث المتواضع إلى شيخَيّ الجليلين: الشيخ سليمان الحاج عيسى، – رحمه الله تعالى رحمة واسعة — والأستاذ أحمد أُورِي إبراهيم، اللذين تلقيت منهما علم النحو والبلاغة والعروض.

ولا أزال أدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يتغمّد الأول برحمته الواسعة، ويجعل الجنة متقلبه ومثواه، كما أسأله تعالى أن يخلفه في أهله وعقبه، وينفّس كروبهم، ويختم بالباقيات الصالحات أعمالهم. وأسأله تعالى أيضا أن يحفظ الثاني من كل سوء، ويبلّغه جميع الآمال.

فجزاهما الله تعالى أحسن ما يجازي به عالما عن طالبه، واجعلنا اللهم خير خلف لخير سلف، آمين يا رب العالمين.

كلمة الشكر

أولا وقبل كل شيء أحمد الله سبحانه وتعالى الحميد المجيد، الذي حبّب إليّ اللغة العربية، وجعلني ممن يفتخر بها في حياتي المادية والروحية، وأصلي وأسلم على خير من نطق بالضاد، محمد رسول الله، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإني أزفّ أخلص كلمات التقدير والعرفان من صميم قلبي إلى شيخي عبد الرفيع بن عبد الحليم، العميد السابق لمدرسة الألسن بكلية أحمد الرفاعي للقانون والدراسات الإسلامية بميسو ولاية بوتشي، وأعترف بأنني لا أجد ما أعرفه من الألفاظ، وما يليق للتعبير عما أكنّه له في فؤادي من الحب والإجلال، ولا من الكلمات ما يكفي لبيان ما أحسّه نحوه من الاحترام، ولكن حسبي أن يكون هو المذكور في افتتاح هذه الكلمات المعدات

للشكر والتقدير؛ لأنه هو أول من قام بقراءة هذا الكتاب وشجّعني على تأليفه ونشره، ولا أزال أعتزّ بما قام به في تكوين شخصيتي العربية، فجزاه الله أفضل الجزاء، وأكثر ماله وبلغه جميع الآمال.

كما أسوق سحائب الشكر والتبجيل إلى شيخي وموجهي الأستاذ المشارك إلياس عثمان الذي جاد بأوقاته الغالية، بل إن الباحث لمدين أن يتقدم بالشكر والتقدير إليه؛ لأنه هو الذي قام بدور المشرف على هذا البحث، وأحاطني بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة اللطيفة، كما قام بتبصيري بأمور كان ينبغي مراعاتها آخذًا بيدي إلى برّ آمنٍ، ولم يبخل عليّ بعلمه، بل مدّ يد العون لي، فله مني كل شكرٍ وتقديرٍ وعظيم الامتنان.

كما أتوجّه بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى جميع أساتذة قسم الدراسات العربية، بجامعة ولاية نصراوا،

كيفي، على توجيهاتهم القيمة تجاه تحقيق هذا الهدف المنشود، وأخص بالذكر: رئيس القسم الأستاذ الدكتور ثالث عبد الكريم، والدكتور إسحاق صالح سليمان، والدكتورة روضة أحمد، وغيرهم من أساتذة القسم الذين تفضّلوا على هذا البحث بقراءته وتقويمه، نفعني الله بعلمهم، وجزاهم عنّي خير الجزاء، ولا شكّ في أن الباحث قد استفاد من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، آملاً أن يخرج البحث في صورة مرضية، كما تعلم الباحث ما يقيه مستقبلاً من مواطن الزلل، فيدعو الله أن يرزقهم طول العمر ونعيم الحياة في الدنيا والآخرة.

ولا يسع الباحث بهذه المناسبة أن يغفل عن ذكر الجهد الذي بذلته والدته الحنون ووالده الحاني وأسرته الكريمة الذين كانوا مصابيح يضيئون له الدرب بأدعيتهم المقبولة. وكذلك رفيقة حياته وصاحبة سرّه زوجته العزيزة:

(أمّ المحاميد) التي طالما كانت الحافز المشجع في إكمال هذا البحث. كما لا ينسى أن يستغل الفرصة لتقديم شكره إلى أولاده الأوفياء: محمد الشافعي، ومحمد الشوكاني، ومحمد الشنقيطي، وعائشة (أم المكارم)، لما تحمّلوا من الصبر أوقات انقطاعه عنهم لهذه المهمّة، فجزاهم الله خير الجزاء.

مراجعة وتقديم البروفيسور ثالث عبد الكريم

الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار. لقد قمت بمراجعة ما قام به الباحث الكاتب إدريس بن الزبير التُّنْغَاوِي من عرض صور رائعة عن قضية فتح باب الخلاف في النحو العربي يمثله الأخفش الأوسط وآرائه الصرفية والنحوية بالإضافة إلى سرد قبس من سيرته الذاتية وجهده الكبير في الدراسات الصرفية والنحوية حدا إلى بروز المدارس النحوية في الكوفة وبغداد والأندلس في أنحاء العالم الإسلامي وقتئذ.. وهذا العمل الرائع كان مما ينشده مجتمعنا، إذ أن تراثنا العربي المحلي بحاجة ماسة إلى كتب ومقررات الدراسات النحوية والصرفية في مدارسنا وجامعاتنا النيجيرية.

إنه ليسعدني أن ظفرت بالاطلاع على هذا الكتاب النافع المفيد للدارسين والباحثين خاصة الطلاب النحو العربي للمراحل الإعدادية وغيرهم في الديار النيجيرية. وأتشرف بتقديم الكتاب للقراء ودارسي النحو العربي ومدرسيه، وأحثهم على متابعة ما في طياته من الدروس والعبر والتاريخ والاستفادة بها، آملا أن يكون أجر هذا الجهد العظيم في ميزان حسنات المؤلف. فإنني حين أقدم هذا المؤلَف للقراء والباحثين الأعزاء، فقد أشجعهم على قرائته ومتابعة ما يحويه من العبر والدروس للإستفادة بما يبلغه من الرسالة النحوية للجيل النشئ. وأتمنى أن ينفع هذا السِّفر مع صغر حجمه طلاب اللغة العربية والنحو العربي، وصلى الله على النبي الكريم وآله وسلم. وآخر دعائي الحمد لله رب العالمين. وشكرا.

أ.د. ثالث عبد الكريم

رئيس قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية نصراوا، كيفي، نيجيريا

تقريظ الدكتور عبد الرفيع عبد الحليم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا الكتاب المعنون: "الأخفش الأوسط وآراؤه الصرفية والنحوية" لصاحبه السيد إدريس الزبير التنغاوي، يتحدث عن أحد رجال دور النمو والارتقاء في النحو العربي، ورأس الطبقة الخامسة من البصريين، وإليه ينصرف الحديث عند ذكر الأخفش مجردة عن الوصف، ذكر فيه السيد إدريس الخلافات بين الأخفش وأعلام المدرسة البصرية في النحو والصرف، كما أشار إلى دوره في نشأة المدرسة الكوفية وغيرها من المدارس النحوية، إضافة إلى أثره في آراء المدرسة الكوفية، مؤيدا جميع ما تطرق إليه بشواهد من القرآن الكريم، وأمثلة أخرى مناسبة، ليعين القارئ على فهم مضمون الكتاب. ولعل الكاتب بهذا

العمل قد أدلى بدلوه في خدمة فنّ النحو والصرف، فأفاد الطلبة والباحثين برأيه.

ويطيب لي أن أقرر بأن هذا الكتاب، وإن كان ليس من طليعة هذا الميدان، وليست له صفة الريادة في هذا الطريق؛ حيث سبقته عدة كتب وبحوث في هذا المجال، إلا أن الكاتب جاء بكتابه مختصرا بحيث يمكن استيعابه خلال وقت يسير، وبأسلوب سهل يفهم معانيه من وراء الكلمات، والكتاب النحوي بهذه الصفة سيملأ فراغا شعر به المدرسون وطلبة المدارس منذ عهد طويل. فأرجو أن يكون ظهوره مشجعا للزملاء على أن يقوموا بنصيبهم من تزويد المكتبة العربية بما فيه حاجة إليه من كتب النحو.

وفي الختام فإني أقدر تلك المجهودات التي بذلها الكاتب، وأوصي الطلبة والباحثين بالاطلاع على الكتاب

والاستفادة بما فيه. فبارك الله لك أيها الأخ الكريم في هذا العمل الجليل، ونفع به، وسدد خطاك، ووفقنا جميعا لخدمة لغتنا العزيزة، وبه سبحانه وتعالى التوفيق.

عبد الرفيع عبد الرحيم

العميد السابق لمدرسة الألسن

كلية أحمد الرفاعي للقانون والدراسات الإسلامية

ميسو – ولاية بوتشي، نيجيريا.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء ١
كلمة الشكر ٢
المراجعة والتقديم ٦
التقريظ ٨
الفهرس ١١
التمهيد ١٢
الفصل الأول ١٦
الفصل الثاني ٢٦
الفصل الثالث ٤١
الفصل الرابع ٦٣
الخاتمة ٨٤
المصادر ٨٩

تمهيد

الحمد لله أهل الحمد والثناء، ذي العظمة والكبرياء والسناء، وصلى الله على خاتم الأنبياء، نبيّنا محمد المحمود في الأرض والسماء، وعلى آله وصحبه الكرماء، ومن سلك سبيلهم وانتهج نهجهم من العلماء، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد :

فيسرّ الباحث أن يقدّم إلى القراء الكرام، بحثًا متواضعا وجيزا، بعُنوان "الأخفش الأوسط وآراؤه الصرفية والنحوية" وتعتبر هذه الشخصية رائدا من رواد النحو والصرف في البصرة، بل في العالم أجمع، ومن المعروف أن علم الصرف والإعراب (اللذين يجمعهما اسم النحو)، يحتلان الصدارة في قائمة العلوم العربية، وكان الهدف من هذه العلوم هو صون اللسان والقلم عن الخطأ. ومن كرم الله تعالى على عباده أن العلماء – في كل فنّ من الفنون

– مختلفون، فإذا شدّد هذا في أمر من الأمور سهّل غيره، فكذلك الشأن في هذا الفنّ وغيره من الفنون العربية، إذا منع أحدهم شيئا أجازه غيره، ومن أجل معرفة الاختلاف القائم بين النحويين عامة، وبين الأخفش وغيره خاصة، وضعت بحثي هذا الذي بين أيديكم معشر القراء.

وقد قسّمتُ البحث إلى: أربعة فصول وخاتمة، وتحت كل فصل مباحث، وبيان ذلك كما يلي :

الفصل الأول : المقدمة، وهي عبارة عن عناصر يتكون منها هذا البحث، وهي : عنوان البحث، وسبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وأهمية البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، ومشكلة البحث.

وأما الفصل الثاني فهو عبارة عن : نبذة يسيرة عن الأخفش الأوسط، وتحته مباحث : المبحث الأول : نسبه ونشأته. المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه. المبحث

الثالث: أقوال العلماء عنه. المبحث الرابع : إنجازاته العلمية وأوليته. المبحث الخامس : مؤلفاته ووفاته.

والفصل الثالث : مخالفات بين الأخفش الأوسط وأعلام المدرسة البصرية في الصرف والنحو، وتحته مباحث، المبحث الأول : دور المدرسة البصرية في نشأة الصرف والنحو. المبحث الثاني : خصائص المدرسة البصرية في الصرف والنحو. المبحث الثالث : بعض أعلام المدرسة البصرية. المبحث الرابع : ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذَه الخليل من المسائل الصرفية. المبحث الخامس : ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذَه الخليل من المسائل النحوية.

والفصل الرابع : دور الأخفش في نشأة المدرسة الكوفية وغيرها من المدارس النحوية، وتحته المباحث التالية : المبحث الأول : دور المدرسة الكوفية في نشأة علم

الصرف والنحو. المبحث الثاني : خصائص المدرسة الكوفية في الصرف والنحو. المبحث الثالث : بعض أعلام المدرسة الكوفية. المبحث الرابع : متابعة الكوفيين عموما لآراء الأخفش الصرفية والنحوية. المبحث الخامس : أثر الأخفش في آراء الكسائي الصرفية والنحوية. المبحث السادس : أثره في آراء الفراء الصرفية والنحوية. المبحث السابع : أثره في آراء المبرد الصرفية والنحوية. المبحث الثامن: مميزات آراء الأخفش في الصرف والنحو.

ثم الخاتمة فقائمة المصادر والمراجع.

وإليكم بيان ذلك فيما يلي :

الفصل الأول

المقدمة

الحمد لله القائل:﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ والقائل: ﴿حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ – ٣]، والصلاة والسلام على من نزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم البعث والنشور.

أما بعد: فالنحو لغة: هو القصد، من نحا ينحو نحوا وانتحاء، والنحو العربي إنما هو انتحاء سمة كلام العرب في تصريفه، من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتعريف والتنكير، والإضافة والنسب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس

من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، والسبب في تسمية هذا العلم نحوا هو أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس: انحوه فسمي نحوا.[1] وأما الصرف فهو علم يبحث في الوحدات الصرفية، – أي المفردات – وما يصيبها من زيادة أو نقص، أو تغيير بالقلب أو الإعلال ونحو ذلك، ويسمى أيضا علم البنية.[2]

والحرص الشديد على أداء نصوص القرآن الكريم أداءًا فصيحا سليما هو الحافز إلى وضع النحو العربي، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، ويتسرب حتى وصل الحال إلى أن بعض الولاة والقراء يقع في الخطأ

---

[1] – ابن منظور، محمد بن مكرم، (الإفريقي)، **لسان العرب**. (ط/ ٢ ؛ بيروت – لبنان: دار المصادر، دون تاريخ)، ص ٣٠١ – ٣٠٩.

[2] – الخولي، علي، **المدخل إلى علم اللغة**. (المكتبة الشاملة، اصدار الثاني، قسم الأدب والبلاغة)، ص ٦٧.

في قراءة القرآن. فلما تجاوز اللحن إلى القرآن أسرعوا إلى وضع رسوم وقواعد يعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام، خشية دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم.[٣] فالنحو إذاً وقاية للقرآن وللسان.

وأول من أسس بناء النحو على الأصح أبو الأسود الدؤلي، ثم نصر بن عاصم ثم عبد الرحمن بن هرمز، وهكذا حتى وصل النحو إلى قمته، لكن الجدير بالذكر هو أن من الطبيعي أن تختلف الآراء في علم النحو، وتوجد فيه مذاهب كما وجدت في سائر العلوم والفنون، كيف لا، والناس متفاوتون في الذكاء، وكانت لهجات العرب مختلفة، وأوجه القراءات كثيرة في القرآن الكريم، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة، والمطلع في كتب النحو

---

[٣]- شوقي، ضيف، (الدكتور)، **المدارس النحوية**. (ط/ ١١؛ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠م)، ص ٢٢٠.

يرى بوضوح أن مذاهب النحاة ووجهة نظرهم مختلفة في كثير من القواعد.

وقد أزمع الباحث في هذا البحث على أن يغوص في بحور كتب النحو؛ بغية استخراج ما فيها من لآلئ آراء الأخفش النحوية والصرفية وجواهرها، ورغبة في حمل القراء الكرام على الاعتراف بمنزلة هذا الرجل الفذّ، الذي يعدّ عَلَمًا من أعلام المدرسة البصرية النحوية, بل استحق أن يوصف بأنه إمام المدارس النحوية. ولتحقيق هذا الهدف فقد رسم الباحث هذه الخطة الموضوعية على النقاط التالية: –

عنوان البحث:

"الأخفش الأوسط وآرؤه الصرفية والنحوية".

أسباب اختيار موضوع البحث:

فبما أن كل عمل هام أو غير هام لا يخلو من سبب

أو أسباب، فإن من أهم الأسباب التي دعت الباحث إلى الاهتمام والقيام بهذا البحث، أن الأخفش من أبرز الشخصيات في فن النحو والصرف، إذ هو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه، وهو الذي فتح أبواب الخلاف على سيبويه، بل لا يختلف اثنان في كونه أول من مهّد الطريق لبروز مدرسة الكوفة إلى حيز الوجود، ثم المدارس المتأخرة المختلفة، فهو إذن استحق أن يعدّ إماما للمدارس النحوية. الأمر الذي حفّز الباحث إلى اختياره موضوعا لهذا البحث.

ومنها: أن الباحث مقتنع بأن الدراسة النحوية والصرفية، من أهم الطرق الموصّلة إلى فهم القرآن الكريم والسنة الشريفة خاصة، وكلام العرب عامة، ولذلك أزمع على أن يضرب بسهم ولو كان ضئيلا في العمل على إحياء هذا التراث العربي العظيم القدر. لقد وقع اختيار

الباحث على هذا الموضوع بناء على هذه الأسباب السالفة الذكر.

أهمية البحث:

ومما لا شك فيه أن من يقف على ما ذُكِرَ عن هذه الشخصية يدرك أن هذا البحث على جانب كبير من الأهمية، ومما يدل على أهميته على سبيل المثال: أن البحث يتناول فحلا من الفحول الذين حفظ اللهُ تعالى بهم لغةَ الضاد من اللحن. ومنها: أن لهذا الفحل سابقةً في كثير من الإنجازات النحوية والصرفية، فقام البحث بذكر طرف منها. ومنها: أن للمدرسة البصرية النحوية منزلة رفيعة بين المدارس النحوية العربية، تخرّج فيها النحاة الذين لعبوا دورا فعالا في إبراز هذا الفن وتقويمه، فالأخفش هو قطب رحاها بعد الشيخين الخليل وسيبويه، بل أنجز ما لم يفعلاه، كما يشير البحث.

أهداف البحث:

وبناء على أن لكل بحث هدفا، فإن من أهداف هذا البحث ما يلي:

أ- معرفة الاختلاف بين النحاة عامة، وبين الأخفش وغيره خاصة.

ب- معرفة شخصية الأخفش وآرائه النحوية والصرفية. وإيراد بعض مخالفاته النحوية والصرفية مع سيبويه وشيخه الخليل.

ج- التأكيد على أن أعلام المدرسة الكوفية النحوية من تلامذة الأخفش الأوسط، وأنه هو الذي فتح لهم السبيل إلى آرائهم النحوية.

د – ويهدف البحث أيضا إلى تذكير القارئ بسعة اللغة العربية وبُعد أطرافها، وأنها تكللت بأعلام من كل الجهات الإسلامية، قاموا بدور فعال لصونها عن الخطأ.

مشكلة البحث:

وبما أن مشكلة البحث هي المسائل التي يتناولها البحث بالدراسة، أو الإجابة عن التساؤلات التي تطرح نفسها في أوساط الباحثين، فإن الغرض الأسمى لهذ البحث له علاقة بما يراه الباحث ويَسمعه في المجتمع الذي يعيش فيه من كثرة ذكر اسم سيبويه في مجال النحو والصرف، بحيث يبدو كأنه منقطع النظير، وأنه ما من نحوي يدانيه في مثل هذا الجهد، وليس لأحد أن يعترض عليه، أو أن يبدي رأيا خلاف رأيه، مع أن كتابه المشهور لم يعرف إلا عن طريق الأخفش، ولم يدرسه أحد عند سيبويه، بل الأخفش هو الذي أظهره للناس، وقام بتدريسه والتعليق عليه، وعن طريقه عُرف كتاب سيبويه، ومع هذا كله فقد رُمِيَ باسم الأخفش في زاوية النسيان، فاعتبر الباحث ذلك مشكلة ويرى أن هذه الدراسة

ستُسهم ولو بشيء طفيف في معالجة المشكلة المثارة، حيث يقوم بتسليط الضوء على شخصية الأخفش وعلى جهوده الجبارة التي أسهم بها، والإنجازات التي حققها.

منهج البحث:

سينتهج الباحث منهج الاستقراء والاستنتاج في إنجاز هذا العمل؛ وذلك بأن يتتبع آراء الأخفش في كتب النحو المختلفة، ثم يقوم بسردها وذكرها. وبالتالي يقوم بتتبع أتباع الأخفش في آراءه النحوية والصرفية، ويستعين الباحث في ذلك بأمهات كتب النحو وغيرها. وقد نبّه الباحث في هامش الصفحات إلى المصادر التي رجع إليها، ذاكرا اسم المؤلف، والكتاب، والطبعة، ودار النشر ومكانه، وتاريخ النشر، والصفحة، ورقم الجزء إن وجد، عملا بأصول البحث، وكان يكتفي بذكر تفاصيل الهامش مرة واحدة، بناء على الشروط المتبعة في إعداد البحث

الأكادمي.

حدود البحث:

وأما هذا البحث من حيث الحدّ والمجال فإن مداره على الأخفش وآرائه النحوية والصرفية، وما يمت إلى ذلك بصلة.

الفصل الثاني

نبذة يسيرة عن الأخفش الأوسط

وسوف يتناول الباحث في هذا الفصل نبذة مختصرة عن الأخفش الأوسط، وأورد فيه خمسة مباحث، يبتغي وراء ذلك الكشف عن حقيقة هذه الشخصية النحوية الجليلية. وفيما يلي تلك المباحث:

المبحث الأول: نسبه ونشأته

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته

المبحث الثالث: إنجازاته العلمية وأوليته

المبحث الرابع: أقوال العلماء عنه

المبحث الخامس: مؤلفاته وفاته

وإليك تفصيل ذلك بالترتيب :

المبحث الأول : نسبه ونشأته

هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط، البلخي ثم البصري النحوي، مولى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة، بطن من بني تميم، وإليهم ينسب، فيقال: المجاشعي، ويلقب بالراوية، وهو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه، وهو من أهل (بلخ)، وسكن البصرة، وكان فارسيَّ الأصل مثل سيبويه، وكان أجلع، أي الذي لا تنطبق شفتاه على لسانه.[٤]

وكان أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، وهم : الأخفش الكبير أو الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد بن الخطاب، وهو شيخ سيبويه وأبي عبيدة. والأخفش الصغير أو الأصغر: واسمه علي بن سليمان

[٤]- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء. (ط/٣ ؛ بيروت – لبنان: دار الفكر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، مجلد : ٦، ج : ١١، ص : ٢٢٤ – ٢٢٥.

تلميذ المبرد المتوفى سنة (٣١٥) للهجرة. والأخفش الأوسط أو المتوسط: وهو المترجم له، واسمه سعيد بن مسعدة، أكبر تلاميذ سيبويه، وهو المراد بالأخفش إذا أطلق في كتب النحو. وهو الذي استدرك على الخليل بحر المتدارك،[٥] وسُمِّيَ الأخفش لصغر عينيه وضعف بصره.[٦]

وقد نهل الأخفش من علوم كبار العلماء الذين تقدموا عليه في العلم والمعرفة من فنون شتى، من لغة وأدب ونحو وغير ذلك من أفانين العلوم، ولزم سيبويه وتتلْمذ له، وأخذ عنه كل ما عنده، كما قرأ على جميع

---

[٥]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط/ ٢ ؛ بيروت – لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٤٣٦.

[٦]- ابن كثير، إسماعيل، أبو فداء، (الحافظ)، البداية والنهاية. تحقيق : حامد أحمد طاهر، (ط/ ١؛ القاهرة: دار الفجر للتراث ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، المجلد : ٥، ج : ١٠، ص : ٣٢٠.

مشايخ سيبويه إلا الخليل، بل كان الأخفش هو الطريق الوحيدة إلى "كتاب سيبويه" وذلك أن"كتاب سيبويه" لا يُعلم أحد قرأ على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات قرئ على الأخفش فشرحه وبيّنه، وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني، وقرأ عليه الكسائي "الكتاب" سرًّا، وكان الأخفش يعلّم أولاد الكسائي أيضا.[٧]

وقد عني هذا النحوي اللوذعي العبقري بالتعريفات والتعليلات أكثر مما عني به أستاذه سيبويه، فإذا أردنا أن نبرهن على ما ادعينا نضرب على ذلك مثالا فنقول: كان سيبويه يكتفي في تعريف الاسم بالتمثيل له، كأن يقول: "والاسم : رجل، فرس، وحائط". وأما الأخفش فقال:

[٧]- البغدادي، عبد القادر، تراجم العلماء والشعراء. (ط/١ ؛ القاهرة : دار الآفاق العربية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ص ٥١.

"الاسم: ما جاز فيه نفعني وضربني". ففُهم من تعريفه هذا، أن الاسم هو ما يصح عن يُخبر عنه. ويقول في بيان سبب عدم دخول الجرّ على الأفعال: "لأنها أدلة، وليست الأدلة بالشيء الذي تُدل عليه".[٨] إن دل هذا على شيء فإنما يدل على قدرة هذه الشخصية على النفوذ في حقائق اللغة، وأن عقله كان عقلا خصبا.

تنبيه: لم يقف الباحث على سنة ولادته.

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه

شيوخه : هزّ الأخفش حُبُّ العلم، وحرّكه شغفُ الجلوس للعلماء، فنهل من كل الينابيع، وجلس عن قرب إلى قادة العلم وفرسان الأقلام والألسن، لم يترفع متكبّرا،

[٨]- شوقي ضيف، (الدكتور) المدارس النحوية. (ط/١١ ؛ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨م،)، ص : ٩٥ وما بعدها.

بل مَثُل بين يدي أساتذته في سكينة ووقار، وعَلَّ ونَهل من معينهم حتى ارتوى، ومن هؤلاء الأساتذة :-

١- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المتوفى سنة (٢٠٤) للهجرة.

٢ – وهشام بن عروة، المتوفى سنة (١٥٦) للهجرة.

٣- ويونس بن حبيب، المتوفى سنة (١٨٢) للهجرة.

٤ – وعيسى بن عمر الثقفي، المتوفى سنة (١٤٩) للهجرة.

٥ – وأبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري، المعروف بالأخفش الأكبر، المتوفى سنة (١٥٧) للهجرة.

٦ – وأبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي البصري، المتوفى سنة (٢١٥) للهجرة.

٧ – وسيبويه، المتوفى سنة (١٨٠) للهجرة، وغيرهم.[٩]

تلاميذه : كان الأخفش إذا جلس أحاط به طلاب العلم النابهون، الذين عرفوا قدر الرجل، ومكانته العلمية، فكانوا يرعونه أسماعهم شوقا لهذا العالم الفذّ، وكان الناس يشدّون إليه الرحال من كل صوب وحدب، حتى انتشر تلامذته وتشعّبوا في أرجاء العالم الإسلامي وقتئذ، منهم على سبيل المثال:

١ – أبو عمر الجرمي المتوفى سنة (٢٢٥) للهجرة.

٢ – وأبو عثمان المازني المتوفى سنة (٢٤٩) للهجرة.

٣ – وعلي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة (١٨٩) للهجرة.

[٩]– البغدادي، عبد القادر، المرجع السابق، ص : ٥١ وما بعدها. والمنشاوي، محمد صديق، عباقرة الإسلام. (القاهرة: دار الفضيلة – بدون تاريخ)، ص : ٤.

٤ – ويحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧) للهجرة.

٥ – ونصر بن علي بن نصر الجهضمي المتوفى سنة (٢٥٠) للهجرة.

٦ – وأبو حاتم السجستاني المتوفى سنة (٢٤٨) وقيل (٢٥٠) وقيل (٢٥٤) للهجرة.

٧ – وأولاد الكسائي،[١٠] وغير هؤلاء ممن لا يمكن أن يذكرهم الباحث في هذه العجالة.

المبحث الثالث : أقوال العلماء عنه

أمطر على الأخفش – لغزارة علمه – بسيل من الأقوال، وما ذاك إلا اعترافا بقدر هذا العالم الفذّ، ولعل أنسب ما يجعله الباحث في مقدمة الكلمات الوجيهة

[١٠]– البغدادي، عبد القادر، المرجع نفسه، ص : ٥١. والسيوطي ، البغية الوعاة، ص : ٥٩٥.

النادرة التي أثنى بها العلماء على هذه الشخصية المحترمة كلام أبي العباس ثعلب، حيث قال :

١ – "كان الأخفش أوسع الناس علما"[١١]

٢ – وقال المبرد : "أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفشُ. وقال أيضا : "كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل"[١٢] وقال أيضا : "هو الذي تكلم على كتاب سيبويه وشرحه وبينه، وهو معظم في النحو عند البصريين".[١٣]

[١١]– الحموي، ياقوت، المرجع السابق، ص : ٢٢٩ وما بعدها. والسيوطي، عبد الرحمن، (جلال الدين)، بغية الوعاة. ص ٥٩٠.

[١٢]– الحموي، ياقوت، المرجع السابق، والصفحة نفسها. والسيوطي، عبد الرحمن، (جلال الدين)، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[١٣]– اللغوي أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت – لبنان: مكتبة العصرية، ٢٠٠٩م)، ص : ٨٠.

٣ – وحكى أحمد بن يحيى : حدثني آل سعيد بن سليم، قالوا : دخل الفراء على سعيد بن سليم فقال : قد جاءكم سيّد أهل العربية، فقال الفراء : "أما ما دام الأخفش – يعني سعيد بن مسعدة – يعيش فلا".[١٤] وقال: "لم يكن في القوم – يعني البصريين – أعلم من الأخفش، نبّههم على عُوَار الكتاب وتركهم".[١٥] يعني كتاب سيبويه.

٤ – وقال الجاحظ للأخفش : "أنت أعلم الناس بالنحو".[١٦]

---

[١٤]– الوزير، أبي الحسن، علي بن يوسف، (جمال الدين)، إنباء الرواة على أنباء النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت – لبنان: مكتبة العصرية، ١٤٣٠هـ)، ص : ٣٩، ج : ٢.

[١٥]– اللغوي أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[١٦]– سويد، علي نائبي، المرجع السابق، ص : ٨١.

٥ – وقال شوقي ضيف : "كان الأخفش عالما بلغات العرب، وكان ثاقب الذهن، حادّ الذكاء".[١٧]

المبحث الرابع : إنجازاته العلمية وأوليته

إنجازاته: تمخّضت عبقرية الأخفش عن إنجازات لم يسبق إليها، وستظل خالدة مهيمنةً على الآفاق، سابحة في سماء الثقافة والعلم، ولم يتركّز جهده على إنجازات واحدة، بل تعددت إنجازاته المختلفة، وإليك – أيها القارئ الكريم – وميضا منها : –

١ – هو أول من استمسك بشواذ القراءات واحتج بها مهما خالفت قواعد النحو القياسية عند سيبويه، واستدل عليها من كلام العرب وأشعارهم.

٢ – وهو الذي فسّح للقياس على الأشعار الشاذة التي لا تطّرد مع قوانين أستاذه النحوية.

---

[١٧]– شوقي، ضيف ، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٥.

٣ – وهو أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته.

٤ – وهو الذي استدرك على الخليل بحر المتدارك.

٥ – وهو الذي فتح للكوفيين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل بما بسط من وجوه الخلاف.

٦ – وهو الذي أثار كثيرا من الصور النحوية في التعبيرات والصيغ لأول مرّة.

٧ – وقد عني الأخفش بالحدود والتعريفات كما عني بالتعليلات أكثر من أستاذه سيبويه.[١٨]

المبحث الخامس: مؤلفاته ووفاته

مؤلفاته: وطئت قدما الأخفش أوديةَ العلم وشعابه، وفنونه المختلفة، لذا ترك مؤلفات تميّزت بالابتكار والاختراع، يتحرك في جوانبها روحٌ غريبٌ، له سلطان

[١٨]– ينظر شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٩٤ – ١٠٨.

رهيبٌ، مهيمنٌ على العقول، وآخذ بالأفئدة، ومن تلكم المؤلفات يا قرائي الأعزاء : –

١ – معاني القرآن

٢ – والمقاييس في النحو

٣ – والأوسط في النحو

٤ – والمسائل الكبير

٥ – والمسائل الصغير

٦ – وكتاب العروض

٧ – وكتاب القوافي

٨ – وكتاب الملوك

٩ – وكتاب الأصوات

١٠ – وكتاب الاشتقاق

١١ – ووقف التمام

١٢ – وله تأليف جيّد في معاني الأبيات، سمّاه :

(المعاياة).[١٩]

وبعض هذه الكتب قد طبعت بمطبعة نهضة مصر، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة ١٩٥٥م، كالمقاييس والأوساط في النحو. وبعضها لم تزل مخطوطة، وبعضها الأخر لعبت بها أيدي الدهر، ولم يعرف عنها إلا اسمها كما وقع لغيره من العلماء الأجلاء.

وفاته: ترك الأخفش البصرة إلى بغداد في آخرة من عمره، وما زال الطلاب يقبلون من كل حدب على دروسه وإملاءاته حتى التحق بجوار ربه. – رحمه الله تعالى – وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته: قيل توفي سنة (٢١٠هـ)،[٢٠] وقيل سنة (٢١١هـ)،[٢١] وقيل سنة

[١٩]– البغدادي، عبد القادر، تراجم العلماء والشعراء. ص : ٥١.

[٢٠]– انظر : البغدادي، عبد القادر، المرجع نفسه، ص : ٥٢.

[٢١]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٥.

(٢١٥هـ)،[٢٢] وقيل سنة (٢٢١هـ)،[٢٣] وقيل سنة (٢٢٥).[٢٤]

والذي يراه الباحث أنه هو الراجح من هذه التواريخ هو القول الأخير، القائل بأنه توفي سنة (٢٢٥)؛ وذلك لأنه اختيار المحقق الدرّاك الحافظ ابن كثير الدمشقي، كما هو اختيار القاضي ابن خلكان. والله أعلم.

[٢٢]- الوزير، أبي الحسن، علي بن يوسف، (جمال الدين)، المرجع السابق، والصفحة نفسها، والجزء نفسه. والبغدادي، عبد القادر، المرجع نفسه، ص : ٥٢.

[٢٣]- السيوطي، عبد الرحمن، (جلال الدين)، بغية الوعاة، ج ١، ص : ٥٩٠. والبغدادي، عبد القادر، المرجع نفسه، ص : ٥٢.

[٢٤]- ابن كثير، إسماعيل، أبو فداء، (الحافظ)، المرجع السابق. ص : ٣٢١.

الفصل الثالث

الخلافات بين الأخفش الأوسط وأعلام المدرسة البصرية في الصرف والنحو

يقوم الباحث في هذا الفصل بذكر الخلافات القائمة بين الأخفش وأعلام المدرسة البصرية النحوية في المباحث الآتية :

المبحث الأول:دور المدرسة البصرية في نشأة علم الصرف والنحو

المبحث الثاني: ذكر بعض خصائص المدرسة البصرية

المبحث الثالث: بعض أعلامها البارزين

المبحث الرابع: ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذَه الخليل وأتباعهما من أعلام البصرة من المسائل الصرفية

المبحث الخامس: ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذَه الخليل وأتباعهما من أعلام البصرة من المسائل النحوية

وإليكم معشر القراء تفصيل ذلك بالترتيب :

المبحث الأول : دور المدرسة البصرية في نشأة علم الصرف والنحو

تعتبر المدرسة البصرية هي أولى المدراس النحوية، التي تأسست على أيدي عباقرة من العلماء البصريين، ولدت في أواخر القرن الأول الهجري وهي ضعيفة، وبدأت تحبو أول القرن الثاني، ثم شبّت وبلغت عزّ مجدها – على الرغم من عيوب كامنة دقيقة لازمتها- آخر ذلك القرن وسنوات من الثالث.

يقول عنها شوقي ضيف : "...هي التي وضعت أصول نحونا وقواعده، ومكّنت له من هذه الحياة المتصلة، التي لا يزال يحياها إلى اليوم، وكل مدرسة سواها فإنما هي فرع لها وثمرة تالية من ثمارها".[٢٥]

[٢٥]- شوقي ضيف، (الدكتور) المرجع السابق، ص : ١٥.

ويقول نائبي سويد عن علماءها : "ولقد كان لعلماء البصرة – كما يقال – الفضل الأكبر والنصيب الأوفى في وضع النحو ودراسته، إذ كان يستوطنها أبو الأسود الدؤلي وكثير من الموالي الذين مرنوا على مزاولة العلوم والفنون، وكان بهم شغف وميل إلى النحو..... وظلت البصرة منفردة بالبحث في هذا الموضوع، أي النحو العربي، بينما كان أهل الكوفة منصرفين إلى رواية الأشعار وطرائف الأخبار".[٢٦]

ودلّت هذه النصوص على أن المدرسة البصرية كانت تحتلّ الصدارة في قائمة المدارس النحوية، وأعلامها كذلك، كما دلت – دلالة صريحة – على أن البصرة هي

[٢٦]– سويد، علي نائبي، (البروفيسور)، صور من مشاكل النحو العربي دراسة وتوجيه. (ط : ١؛ كانو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ص : ١٣ إلى ١٤.

الموطن الأول للنحو العربي، فيا لها من منزلة ما أعظمها، ويا لها من مكانة ما أرفعها...!

المبحث الثاني : ذكر بعض خصائص المدرسة البصرية

من أبرز وأهم خصائص هذه المدرسة، أنهم :

١ – كانوا يطرحون الشاذ ولا يعوّلون عليه في قليل أو كثير, وكلما اصطدموا به خطّأوه وأوّلوه.

٢ – وكانوا لا يحتجّون بالحديث النبوي , ولا يتخذونه إماما لشواهدهم وأمثلتهم؛ لأنه – كما يقولون – روي بالمعنى؛ إذ لم يدوّن إلا في المائة الثانية للهجرة, ودخلت في روايته كثرة من الأعاجم.

٣ – ومن سمات هذه المدرسة ؛ نظرية التمارين غير العملية , فأصحاب هذه المدرسة هم الذين فتحوا باب التمارين غير العملية على مصراعيه ؛ حيث

ترى سيبويه يتوقف في كتابه مرارًا ليسأل أستاذه عن تطبيق قاعدة في مثال لم يأت عن العرب.

٤ – ومن ذلك اهتمامهم بالإكثار من الاحتمالات في وجوه الإعراب للصيغ والألفاظ والعبارات، والإكثار من التأويل والتخريج حين يصطدم ببعض القواعد التي يستظهرونها.

٥ – ومن ذلك اهتمامهم بالسماع والقياس والعلل.[٢٧]

هذه هي أهم خصائص المدرسة وليست كلها، فلسنا في مقام استقصاء، وإنما في مقام تعريف بالمهم.

المبحث الثالث : بعض أعلامها البارزين

ومن الأهمية بمكان أن يقسّم الباحث أعلام هذه المدرسة إلى ثلاث طبقات، ويذكرهم الباحث – في هذه العجالة – كما يأتي :–

[٢٧]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، من ص : ٤٦. وما بعدها.

الطبقة الأولى: وهم أوائل النحاة، منهم :

١ – عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، المتوفى سنة (١١٧هـ).

٢ – عيسى بن عمر الثقفي، المتوفى سنة (١٤٩هـ).

٣ – أبو عمرو بن العلا، المتوفى سنة (١٥٤هـ).

٤ – يونس بن حبيب، المتوفى سنة (١٨٢هـ).[٢٨]

الطبقة الثانية: وهم :

١ – الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة (١٧٥هـ).

٢ – سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، المتوفى سنة (١٨٠هـ).

٣ – الأخفش الأوسط، المتوفى سنة (٢٢٥هـ). وهو موضوع بحثنا.

٤ – قطرب محمد بن المستنير، المتوفى سنة (٢٠٦هـ).

[٢٨]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٢٢ – ٣٢٨.

٥ – أبو عمر الجرمي، صالح بن إسحاق، المتوفى سنة (٢٢٥هـ).

٦ – أبو عثمان المازني، بكر بن محمد بقية، المتوفى سنة (٢٤٩هـ).[٢٩]

الطبقة الثالثة: وأصحاب هذه الطبقة هم :

١ – المبرد، محمد بن يزيد الأزدي، المتوفى سنة (٢٨٥ أو ٢٨٦).

٢ – الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ بن سهل، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

٣ – ابن السراج، أبو بكر محمد بن السّريّ، المتوفى سنة (٣١٦هـ).

٤ – السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المتوفى سنة (٣٦٨هـ).[٣٠]

---

[٢٩]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع نفسه، ص : ٣٠ – ١١٥.

فهؤلاء هم أبرز أعلام هذه المدرسة، والأخفش من الطبقة الثانية، وهو المشار إليه بعد سيبويه وأستاذه الخليل.

المبحث الرابع: ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذه الخليل وأتباعهما من أعلام البصرة من المسائل الصرفية:

يرى الباحث أن أنسب ما يستهل به هذا المبحث، هو أن يذكر طرفا من آراء الأخفش الصرفية، التي خالف فيها إمامَي البصرة، اللذين هما : سيبويه وأستاذه الخليل، ومن لفّ لفّهما، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١ – أنه يرى جواز اشتقاق صيغة التعجب من غير الثلاثي، مثل : "ما أتقنه" و"ما أخطأه" كما جوّزها

[٣٠]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع نفسه، من ص : ١٢٣ إلى ١٤٥.

من العاهات، مثل : "ما أعوره"، ومن الألوان، مثل : "ما أسوده".[٣١]

٢ – ذهب سيبويه إلى أن الخماسي المجرد عن الزيادة يجمع على "فعائل" قياسا، ويحذف خامسه، نحو : "سفارج" في سفرجل، و"خوارن" في خَوَرْنَق، و"فرازد" في فرزدق. وذهب الأخفش إلى أنه يجوز حذف الرابع الخماسي المجرد عن الزيادة، وإبقاء خامسه؛ فتقول في جمع الأسماء السابقة : "سفارل" في سفرجل، و"خوارق" في خورنق، و"فرازق" في فرزدق.[٣٢]

---

[٣١]– شوقي ضيف، (الدكتور) المدارس النحوية، ص : ١٠٦.

[٣٢]– ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله، شرح ابن عقيل، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل. (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، مجلد : ٢، ج : ٤، ص : ١٣٥. وشوقي ضيف، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

٣ – وذهب الخليل وسيبويه إلى أن واو اسم المفعول في مثل : "مقول" و"مبيع" هي المحذوفة، فوزن الكلمتين عندهما : "مَفْعُل" و"مَفْعِل". وأما الأخفش فذهب إلى أن عين الصيغة هي المحذوفة، فوزن الكلمتين عنده : "مَفُول".[٣٣]

٤ – ومذهب الخليل وسيبويه – رحمهما الله تعالى – إلحاق بنت وأخت في النسب بأخ وابن، فتحذف منهما تاء التأنيث، ويردّ إليهما المحذوف؛ فيقال : "أخويّ، وبنويّ"، كما يفعل بأخ وابن. وذهب الأخفش إلى أنه ينسب إليهما على لفظيهما؛ فتقول : "أختيّ، وبنتيّ".[٣٤]

---

[٣٣]– ابن جني، عثمان، (أبو الفتح)، الخصائص. تحيق : محمد علي نجّار، (ط/ ٣؛ بيروت – لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ج : ٢، ص : ٣٠٥. وانظر : ابن عقيل، المرجع السابق، مجلد : ٢، ج : ٤، ص : ٢٣٨.

[٣٤]– ابن عقيل، المرجع السابق، مجلد : ٢، ج : ٤، ص : ١٦٥.

٥ – وذهب سيبويه إلى أن حذف التاء والواو، في نسب "فعولة" مثل : "حمولة" فتقول : "حمليّ". وذهب الأخفش إلى النسب إليه على لفظه، فيقال : "حموليّ".[٣٥]

٦ – وذهب الخليل وسيبويه إلى أن وزن (أشياء) "لفعاء"؛ ولذلك منع من الصرف. وذهب الأخفش إلى أن وزنها "أفعاء"؛ لأن كلمة شيء جمعت على "أَشْيَئَاء" كـ"أفعلاء"، ثم خففت فصارت "أشياء".[٣٦]

٧ – ومذهب الخليل وسيبويه أن الهاء في مثل : "أقمت إقامة، وأردت إرادة" عوض من ألف إفعال الزائدة، إذ المصدر منها أصله (إقوامة) فقلبت الواو ألفا.

---

[٣٥]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ١٠٦.

[٣٦]– الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق : محمد محيي الدين عبد المجيد، (القاهرة: دار الطلائع – ٢٠٠٥م)، ص : ٣١٢.

وذهب الأخفش إلى أن الهاء عوض من عين إفعال، فالمحذوف عنده عين الكلمة.[٣٧]

٨ – ومنع سيبويه وجمهور البصريين ترخيم الثلاثي مطلقا. وأجاز الأخش ترخيم الثلاثي مطلقا، سواء كان متحرك الوسط، مثل : (يا حك) من (حكم)، أو ساكن الوسط، مثل : (يا هن) من (هند).[٣٨]

٩ – وكان سيبويه ينسب إلى شاه (شاهيّ) بإبقاء الألف المبدلة في شاه. وكان الأخفش يردّ الألف إلى أصلها الواوي فيقول : (شوهيّ).[٣٩]

---

[٣٧]– ابن جني، عثمان، (أبو الفتح)، المرجع السابق، والصفحة نفسها. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، والصفحة نفسها أيضا.

[٣٨]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق : عبد الحميد الهنداوي، (القاهرة: مكتبة التوقيفية، دون تاريخ)، ج : ٢، ص : ٨١.

[٣٩]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، المرجع نفسه، ص : ١٩٦. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ١٠٦و١٠٧.

١٠ – وذهب الجمهور إلى أن بناء أُإِمّ (أيمّ) بقلب الهمزة الثانية ياءً لمناسبة حركتها. ومذهب الأخفش إبدالها واوا لمناسبة حركة ما قبلها، فتقول : (أومّ)، وكان دائما يبدّل الهمزة المكسورة بعد ضمّ واوا، والمضمومة بعد الكسرة ياءً.[٤٠]

١١ – منع الأخفش الفصل بين فعل التعجب ومعموله، ولو كان المعمول ظرفا أو مجرورا، نحو قولك: (لله درّ بني سليم، ما أحسن في الهيجاء لقاءها). خلافا لما ذهب إليه مذاهب النحويين من جواز ذلك.[٤١]

[٤٠]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، المرجع نفسه، ص : ٢٢٠. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ١٠٧.

[٤١]– انظر شرح ابن عقيل، المجلد : ٢، ج : ٣، ص : ١٥٧.

المبحث الخامس : ما خالف فيه الأخفشُ سيبويه وأستاذه الخليل من المسائل النحوية

وكما كان يخالفهما في مسائل الصرف، كان يخالفهما أيضا في كثير من مسائل النحو، ومن ذلك على سبيل المثال : –

١ – ذهب سيبويه إلى أن هيهات في مثل قولك : (هيهات زيد) مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع، وزيد فاعل سد مسد الخبر. وخالفه الأخفش فذهب إلى أن (هيهات) اسم فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(زيد) فاعل مرفوع بالضمة.[٤٢]

٢ – وذهب سيبويه إلى أن (بغتة) في قولك (زيد طلع بغتة) مصدر نكرة، منصوب على الحال، والتقدير : (زيد

[٤٢]– ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله، المرجع السابق، المجلد : ١، ج ١، : ص : ٣٣.

طلع باغتا). وذهب الأخفش إلى أنه منصوب على المصدرية، والعامل فيه محذوف، والتقدير : (طلع زيد يبغت بغتة).[٤٣]

٣ – ومذهب سيبويه أن (لولا) من حروف الجر، ولكنها لا تجرّ إلا المضمر، فتقول : (لولاي، لولاك، لولاه)، هذه الضمائر – عند سيبويه – مجرورات بـ"لولا". فخالفه الأخفش وذهب إلى أنها – أي الضمائر المتصلة بلولا – في موضع رفع بالابتداء، ووضع ضمير الجر موضع الرفع، فلم تعمل "لولا" فيها، كما لا تعمل في الظاهر، نحو : (لولا زيد لأتيتك).[٤٤]

٤ – وذهب سيبويه إلى أن (زيد) في قولك : (أجيئك إذا زيد قام) مرفوع بفعل محذوف، وليس مرفوعا على

[٤٣]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ١، ج ٢، : ص : ٢٥٤.

[٤٤]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ٢، ج ٣، : ص : ٧.

الابتداء. وخالفه الأخفشُ ؛ فجوّز كونَه المبتدأ، خبره فعل الذي بعده.[٤٥]

٥ – ذهب الجمهور من البصريين إلى أن (من) الجارة لا تزاد إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة. والثاني : أن يسبقها نفي، أو شبهه، أي : نهيٌ أو استفهامٌ، نحو : (لا تضرب من أحدٍ)، و(هل جاء من أحد). ولا تزاد في الإيجاب، فلا تقول : (جاءني من أحد)، ولا يؤتى بها جارة لمعرفة؛ فلا تقول : (جاءني من زيد).

وخالفهم الأخفش، فذهب إلى جواز ذلك، واستدل على ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى : {يغفر لكم من ذنوبكم}.[٤٦] وقوله : {ولقد جاءك من نبإ

[٤٥]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ٢، ج ٣، : ص : ٦١

[٤٦]– سورة نوح، آية : ٤.

المرسلين}.[٤٧] وقوله أيضا : {يحلّون فيها من أساور من ذهب}.[٤٨] وقوله تعالى : {ويكفّر عنكم من سيّئاتكم}.[٤٩].[٥٠]

٦ – وذهب البصريّون إلى أن الاسم المرفوع بعد (إنْ) و(إذَا) الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسّره الفعل المذكور بعده. وذهب الأخفش إلى أن الاسم المرفوع بعدهما مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير.[٥١]

---

[٤٧]– سورة الأنعام، آية : ٣٤.

[٤٨]– سورة الحج، آية : ٢٣.

[٤٩]– سورة البقرة، آية : ٢٧١.

[٥٠]– ابن عقيل، المرجع السابق، المجلد : ٢، ج : ٣، : ص : ١٧.

[٥١]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ١، ج ٢، : ص : ٧٦.

٧ – وذهب سيبويه إلى أن خبر (لا) التي لنفي الجنس إذا كان اسما مفردا، أنه ليس مرفوعا بـ"لا"، وإنما هو مرفوع على أنه خبر المبتدأ. وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع بـ"لا".[٥٢]

٨ – إذا كان الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا، نحو : (زيد عندك) أو (زيد في الدار)، فكل منهما متعلق بمحذوف واجب الحذف، فاختلف النحويّون في تقدير المحذوف، فذهب جمهور البصريين إلى أن كلا منهما متعلق بفعل، والتقدير : (زيد استقرّ أو يستقرّ – عندك أو في الدار).وخالفهم الأخفش فذهب إلى أن المحذوف اسم مشتقّ، والتقدير : (زيد كائن أو مستقّر – عندك أو في الدار).[٥٣]

[٥٢]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ١، ج ٢، : ص : ١١.

[٥٣]– ابن عقيل، المرجع نفسه، المجلد : ١، ج ١، : ص : ٢١١.

٩ – وذهب الجمهور إلى أن الفعل المضارع لا يكون مبنيّا إلا إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالا مباشرا. وذهب الأخفش إلى خلاف ذلك؛ حيث ذهب إلى أن الفعل المضارع مبنيّ مع نون التوكيد، سواء اتصلت به اتصالا مباشرا أو لم تتصل.[٥٤]

١٠ – وكان سيبويه يرى أن مثل قولك : (دخلتُ الدارَ) منصوب على الظرفية، تشبيها للمكان المختصّ هو الدار بالمكان غير المختص. وذهب الأخفش إلى أن الفعل هنا ليس بلازم، وإنما هو متعدٍّ بنفسه، والدار مفعول به.[٥٥]

١١ – وذهب سيبويه إلى أن (ما) للتعجب في قولك : (ما أحسن زيدا) نكرة تامة، والجملة التي بعدها خبر

[٥٤]– ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله، المرجع السابق، المجلد : ١، ج ١، : ص : ٣٩.

[٥٥]– السيوطي، المرجع السابق، ج : ٢، ص : ٢٠٠.

عنها، والتقدير : (شيء أحسن زيدا) أي جعله حسنا. وذهب الأخفش إلى أنها موصولة والجملة التي بعدها صلتها، والخبر محذوف، والتقدير : (الذي أحسن زيدا شيء عظيم).[٥٦]

١٢ – وكان سيبويه والجمهور يرون أن جمع المؤنث السالم في حالة النصب معرب بالكسرة نيابة عن الفتحة، وأن الممنوع من الصرف في حالة الجرّ معرب بالفتحة نيابة عن الكسرة. وخالفهم الأخفش حيث ذهب إلى أنهما جميعا مبنيان في الحالتين.[٥٧]

١٣ – وذهب البصريّون إلى أن الأسماء الستة : أبوك، أخوك، حموك، هنوك، فوك، وذو مال، معربة من مكان واحد، والواو والألف والياء هي حروف الإعراب.

---

[٥٦]– ابن عقيل، المرجع السابق، المجلد : ٢، ج ٣، : ص : ١٥٠.

[٥٧]– السيوطي، المرجع السابق، ج : ١، ص : ٢٠

وأما الأخفش فذهب إلى أنها معربة من مكانين. فقال في أحد قوليه : إنها ليست بحروف الإعراب، ولكنها دلائل الإعراب، كالواو والألف والياء في التثنية والجمع، وليست بلام الفعل.[٥٨]

١٤ – ذهب البصريون إلى أن الواو والألف والياء في التثنية والجمع هي حروف الإعراب.وخالف ذلك الأخفش فذهب إلى أنها ليست بإعراب، ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب.[٥٩]

١٥ – وذهب الأخفش في أحد قوليه إلى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه، مثل : (أمامَك زيدٌ). وذهب

[٥٨]– الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، المرجع السابق، ص : ٣٥.

[٥٩]– الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، المرجع السابق، ص : ٤٧.

البصريّون إلى أنه لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإنما يرتفع بالابتداء.[٦٠]

١٦ – ذهب البصريون إلى أن الفعل الماضي الذي ليس مع "قد" ولم يكن وصفا لمحذوف، لا يجوز أن يقع حالا. وذهب الأخفش إلى أنه يجوز ذلك، واستدل بقوله تعالى : {أو جاءوكم حصرت صدورهم}.[٦١] فكلمة "حصرت" فعل ماض، وهو في موضع الحال، والتقدير : (حصرةً صدورهم).[٦٢]

[٦٠]– الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، المرجع نفسه، ص : ٦١.

[٦١]– سورة النساء، آية : ٩٠.

[٦٢]– الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، المرجع السابق. ص : ٢١٩.

الفصل الرابع

دور الأخفش في نشأة المدرسة الكوفية وغيرها من المدارس النحوية

اشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث، وهي :

المبحث الأول: يتحدث عن دور المدرسة الكوفية في نشأة علم النحو والصرف ومكانتها.

والمبحث الثاني: يتكلم عن خصائص هذه المدرسة.

وأما المبحث الثالث: فهو مخصوص لذكر بعض أعلام المدرسة.

والمبحث الرابع: ينصب في بيان متباعة الكوفيين عموما لآراء الأخفش الصرفية والنحوية.

والمبحث الخامس: يختص بذكر أثر الأخفش في آراء الكسائي الصرفية والنحوية.

والمبحث السادس: أثره في آراء الفراء الصرفية والنحوية.

والمبحث السابع: أثر الأخفش في آراء المبرد الصرفية والنحوية.

وأما المبحث الثامن والأخير: فهو لبيان مميزات آراء الأخفش في الصرف والنحو.

وإليكم تفصيل ذلك بعد التمهيد:

التمهيد:

كان الأخفش إمام الخلاف في النحو والصرف، ومسائلهما، وحتى لَيُعدّ بحقّ الإمام الأول لجميع المدارس النحوية : الكوفية، والبغدادية، والأندلسية، والمصرية؛ لأنه هو الذي فتح أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل، بما بسط من وجوه الخلاف، وأنه هو الذي ألهم الكوفيين المتأخرين الاعتداد بقراءات الذكر الحكيم الشاذة، مما جعله سببا في نشأة مدرستهم، سواء من حيث أخذها بالقراءات الشاذة أو من حيث التوسع في

الرواية الاعتماد على الشواذ في مخالفة سيبويه وأستاذه الخليل. فلا أدل على مصداقية ما ذكره الباحث من تبنّي هذه المدارس آرائه الصرفية والنحوية.

المبحث الأول : دور المدرسة الكوفية في نشأة علم الصرف والنحو

وتعتبر المدرسة الكوفية هي المدرسة الثانية من بين المدارس النحوية: أي في قائمة المدارس النحوية؛ وذلك لأننا إذا ذهبنا للبحث عن مكان نشأة النحو، وجدنا أنه في البصرة، - كما أسلفنا الذكر – حيث أقبل علماؤها عليه، يتدارسونه طبقة بعد طبقة، ويضيفون إلى ما بين أيديهم منه كل ما عسى أن يفتح الله عليهم به. وأما أهل الكوفة فكانوا منقطعين للقرآن والشعر ورواية الأخبار، حتى إذا كان منتصف القرن الثاني تقريبا، تبين لهم أن البصرة قد عظم قدرها، وعلا ذكر علمائها بفضل ما

صنعوا ويصنعون للعربية، هنالك هبّوا يحاولون أن ينافسوهم ليكون لهم من الفضل مثل ما لهم. ولما لم تكن لهم سالفة في النحو لم يجدوا بدا من أن يتجهوا إلى البصرة يطلبون منها علم ما لا يعلمون، فذهب إليها الكسائي فيمن ذهب، وأخذ عن الخليل ويونس، ثم قرأ عليه الأخفش الأوسط كتاب سيبويه، واصطحب الفراء كتاب سيبويه حياته ولا يكاد يفارقه. ومن هنا نعرف أن نحو الكوفة شعبة من نحو البصرة.[٦٣]

ويقول شوقي : "وإنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصّه التي يستقل بها عن النحو البصري،

[٦٣]– محمد الشاطر، (الدكتور)، الموجز في نشأة النحو. (مصر: دار الزيني، ١٩٧٨م)، ص : ١٩.

مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه".[٦٤]

ولا شك أن هناك صلة قوية بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في الصرف والنحو وظلت هذه الصلة قائمة على مدار الزمن، وأن من الطبيعي أن يوجد عند نحاة الكوفة تأثّرات مختلفة بالمذهب البصري، ولكنهم مع ذلك استطاعوا أن يتبينوا شخصياتهم إزاء هذا المذهب، وأن ينفذوا إلى مذهب جديد ومستقل بهم، له طوابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري إفرادا متميزا واضحا. كما سيقف القارئ الكريم على بعضها في المبحث التالي.

[٦٤]- شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ١٥٤.

المبحث الثاني : خصائص المدرسة الكوفية في الصرف والنحو

وبعد أن كانت المدرسة الكوفية شعبة من المدرسة البصرية، ثم تحوّلت عنها في أصولها، ومناهج دراستها، فكان للنحو مدرسة في البصرة وأخرى في الكوفة. ولعل من أهم وأبرز الخصائص والمميزات التي تميز المدرسة الكوفية عن المدرسة البصرية وغيرها من المدارس النحوية ما يأتي :

١ – الاتساع في الرواية : بحيث تفتح جميع الدروب والمسالك للأشعار واللغات الشاذة. بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشددا جعل أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، مثل : قيس وتميم وأسد.

٢ – الاتساع في القياس : بحيث يقاس على الشاذ والنادر دون تقيّد بندرته وشذوذه. أي أن أهل هذه المدرسة لم يكتفوا بالاتساع من الرواية الشاذة فحسب، بل حاولوا أن يقيسوا عليها وقاسوا كثيرا، مما أحدث اختلاطا وتشويشا في نحوهم.

٣ – المخالفة في بعض المصطلحات النحوية وما يتصل بها من العوامل، مثل : تسمية الضمير بالمكنّي أو الكناية، ولا يطلقون كلمة المفعول إلا على المفعول به، أما بقية المفاعيل، فكانوا يسمونها أشباه مفاعيل. وسموا حروف النفي باسم حروف الجحد. ويسمون البدل "الترجمة" والتمييز "التفسير". وغير ذلك من مصطلحاتهم.[٦٥]

[٦٥]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع نفسه، ص : ١٥٩ – ١٦٦. بتصرف من الباحث.

لكن الجدير بالذكر أن معظم هذه المصطلحات التي اصطلحوها أصبحت لا تسود في النحو العربي إلا قلة قليلة منها، مثل : اصطلاح النعت وعطف النسق.

المبحث الثالث : بعض أعلام المدرسة الكوفية

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة :

١ – علي بن حمزة الكسائي، وهو إمام هذه المدرسة، وواضع رسومها ومنهجها، المتوفى سنة (١٨٩)، الهجرية.

٢ – ويحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، الواضع النهائي للنحو الكوفي ومصطلحاته، المتوفى سنة (٢٠٧)، الهجرية.

٣ – وهشام بن معاوية الضرير، المتوفى سنة (٢٠٩)، الهجرية.

٤ – وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، المتوفى سنة

(٢٩١)، الهجرية.

٥ – وأبو بكر بن الأنباري، المتوفى سنة (٣٢٨)، الهجرية.[٦٦]

ومن أعلام النحو والصرف في الكوفة غير ما تقدم : أبو جعفر الرواسي، ومعاذ الهراء.

المبحث الرابع : اتباع الكوفيين عموما لآراء الأخفش الصرفية والنحوية

١ – وأول ما نستفتح به هذا المبحث الذي يتحدث عن اتباع الكوفيين لآراء الأخفش هو قول شوقي ضيف : إن الأخفش هو الذي ألهم الكوفيين المتأخرين الاعتداد بالقراءات الشاذة للذكر الحكيم، مما جعله بحق الموجّهَ الحقيقي في إحداث مدرستهم، سواء من حيث أخذها بالقراءات الشاذة أو من حيث التوسع في الرواية

[٦٦]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع نفسه، ص : ١٧٢ – ٢٣٧.

والاعتماد على الشواذ في مخالفة سيبويه وأستاذه الخليل.[٦٧]

٢ – تابعه الكوفيون في أنه يجوز إقامة غير المفعول به – من الظرف والجار والمجرور – نائب فاعل مع وجود المفعول به في الجملة، فتقول مثلا : (ضُرب ضربٌ شديدٌ زيدًا).[٦٨]

٣ – وتابعوه أيضا في أن المبتدأ إذا كان اسم فاعل، – أي مشتقّا – أنه يغني فاعله عن الخبر، أي يسدّ مسدّه ،

[٦٧] – شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ١٥٦.

[٦٨] – ابن جني، عثمان، (أبو الفتح)، الخصائص. ج : ١، ص : ٣٩٧. وابن عقيل، عبد الله، (بهاء الدين)، المرجع السابق، المجلد : ١، ج : ٢، ص : ١٢١.

بدون اعتماد على استفهام أو نفي، كما يقوله أئمة النحو في البصرة، مثل : (قائمٌ الزيدان).[٦٩]

٤ – تابع الكوفيّون الأخفش في أن (إذا) تضاف إلى الجملة الاسمية، ولا تلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية، كما يقوله البصريّون، تقول : (أجيئك إذا زيدٌ قام).[٧٠]

٥ – وتابعه الكوفيّون وأبو حاتم، والفارسي، والنحاس، وابن مضاء في أن (لا سيما) من أدوات الاستثناء، خلافا للجمهور.[٧١]

---

[٦٩]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٨. وابن عقيل، عبد الله، (بهاء الدين)، المرجع السابق، المجلد : ١، ج : ١، ص : ١٨٩.

[٧٠]– ابن عقيل، عبد الله، (بهاء الدين)، المرجع السابق، المجلد : ٣، ج : ٣، ص : ٦١,

[٧١]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، المرجع السابق، ص : ج : ٢، ص : ٢٨٥.

٦ – وتابعه جماعة من الكوفيين في أنه يجوز العطف على معمولي عاملين مختلفين، مثل : (في الدارِ زيدٌ والحجرةِ عمرٌو) بعطف الحجرة على الدار، وعمرو على زيدٍ.[٧٢]

المبحث الخامس: أثر الأخفش في آراء الكسائي الصرفية والنحوية

لقد تأثر الكسائي بشيخه الأخفش تأثيرا ملموسا، وكما ذكرنا أن الأخفش هو الذي فتح للكوفيين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل بما بسط من وجوهه، وأن الكسائي أخذ كتاب سيبويه على يديه، ومما يدل دلالة قاطعة على أثر الأخفش في آراء الكسائي الصرفية والنحوية متابعته له في كثير من آرائه، فمن ذلك مثلا :

١ – تابعه الكسائي في أن (مِنْ) الجارة تزاد في الإيجاب، مثل قوله تعالى : {ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشدّ

[٧٢]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٨.

على الرحمن عتيّا}. [مريم: ٦٩]. وقوله : {ولقد جاءك من نبإ المرسلين} [الأنعام: ٣٤].[٧٣]

٢ – وتابعه أيضا في أنه يجوز إعمال (إنّ) إذا دخلتها (ما) الكافة جوازا، مثل : (إنما زيدًا قائمٌ).[٧٤]

٣ – وتابعه في أن من معاني "لعل" التعليل، كما في الآية الكريمة : {فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى} [طه:٤٤].[٧٥]

٤ – وذهب مذهبه في أن "لولا" قد تأتي بمعنى هلا، كما في قوله تعالى : {فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها} [يونس: ٩٨].[٧٦]

---

[٧٣]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[٧٤]– ابن عقيل، المرجع السابق، المجلد : ١، ج : ١، ص : ٣٧٤.

[٧٥]– مغني اللبيب، ص : ٣١٩. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

٥ – ومشى على طريقه في أن الحال السادّة مسد الخبر في مثل "كلامي محمدا مسيئا" قد تأتي فعلا مثل : "رأيُ الناس محمدا يعطي الكثير".[٧٧]

٦ – ويرى رأيه في أنه يجوز تأكيد عائد الصلة المحذوف مثل : "جاء الذي ضربت نفسه" أي : ضربته نفسه. ويرى أنه يجوز العطف عليه، مثل : "جاءني الذي كلمتُ وعمرا". أي كلمتُه وعمرا.[٧٨]

---

[٧٦]– مغني اللبيب، ص : ٣٠٥. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

[٧٧]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

[٧٨]– همع الهوامع، للسيوطي، ١/ ٩١. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٦.

المبحث السادس : أثره في آراء الفراء الصرفية والنحوية

ويعدّ الفراء الإمام الثاني من أئمة المدرسة الكوفية، وهو أيضا تلميذ للأخفش، وقد تأثر به في كثير من آرئه، فمن ذلك على سبيل المثال :

١ – ذهب الفراء مذهب الأخفش في جواز ترخيم الاسم الثلاثي المتحرك الوسط، مثل : (يا حك) بالترخيم، في نداء حَكَم، وقد منع ذلك سيبويه.[٧٩]

٢ – وتابعه في أن (حاشا) في الاستثناء لا تكون جارة فقط، كما ذهب سيبويه، بل قد تكون فعلا متعديا جامدا، وفاعله ضمير مستتر وجوبا، تقديره: هو، والجملة

[٧٩]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

في محلّ نصب حال، تقول : (حضر الطلاب حاشا زيدًا أو زيدٍ).[٨٠]

٣ – وذهب مذهبه أيضا في أن عامل الرفع في المضارع، هو تجرّده من النواصب والجوازم.[٨١]

٤ – ويرى رأيه في تأخير الخبر إذا كان المبدأ مبدوءًا بأنّ المفتوحة، مثل : "أنّ العلم نور قول مشهور". قياسا على مجيئه مؤخرا مع أن المصدرية في مثل قوله تعالى : {وأن تصوموا خير لكم} [البقرة: ١٨٤].[٨٢]

---

[٨٠]– يُنظر: ابن عقيل، المرجع السابق، المجلد : ١، ج : ٢، ص : ٢٤١. والراجحي، عبدة، (الدكتور)، التطبيق النحوي. ص : ٢٧٣ – ٢٧٤.

[٨١]– شوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٨.

[٨٢]– السيوطي، همع الهوامع، ١/ ١٠٣. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

٥ – ومما ذهب فيه مذهبَه أيضا جواز دخول لام الابتداء على نعم وبئس، في مثل : "إن محمدا لنعم الرجل".[٨٣]

٦ – ويرى رأيه في أن إلا الاستثنائية قد تأتي عاطفة بمعنى الواو ومنزلتها في التشريك لفظًا ومعنًى، وجعلا منه قوله تعالى : {لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم} [البقرة: ١٥٠]. أي : ولا الذين ظلموا. وقوله تعالى : {إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء} [النمل:١٠-١١]. أي : ولا من ظلم. وتأوّل الجمهور "إلا" في الآيتين على الاستثناء المنقطع.[٨٤]

---

[٨٣]– السيوطي، المرجع السابق، ص : ١٤٠. وشوقي ضيف، (الدكتور)، المرجع السابق، ص : ٩٧.

[٨٤]– المغني، ص : ٧٦.

والحق الذي لا يقبل الغموض أن للأخفش دورا في إنشاء الكسائي والفراء المذهب الكوفي، فهو الذي درسهم كتاب سيبويه، وفتح لهما أبواب الخلاف مع سيبويه والخليل على مصاريعها، وبذلك أعدّهما للخلاف على سيبويه وأستاذه، وتنمية هذا الخلاف إلى أن كوّنا مذهبهما النحوي الجديد.

المبحث السابع : أثره في آراء المبرد الصرفية والنحوية

والمبرد إمام نحاة البصرة في عصره، وهو أيضا سلك مسلك الأخفس في بعض آرائه النحوية، وذلك مثل :

١ – متابعته للأخفش في أنه لا يجوز أن يفصل بين فعل التعجب ومعموله بأجنبيّ، ولو كان ظرفا أو مجرورا، مثل : (ما أحسن عندك جالسا) تريد : (ما أحسن جالسا عندك)، و(ما أحسن بزيد مارًّا)، تريد : (ما أحسن مارًّا

بزيد). وأجاز ذلك الجمهور.[٨٥]

٢ – وتابعه المبرد والمازني أيضا في أن الواو والألف والياء في التثنية والجمع ليست بإعراب، ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب.[٨٦]

فهذه الأمثلة المذكورة تحت كل مبحث من المباحث السالفة، سواء منها ما اتبعه بعضهم عليها أو لم يتبعه أحد، فإنها تبيّن لنا أن الأخفش ليس رجلا إمّعة، بل هو رجل يميل مع الدليل حيث مال، وعلى حسب فهمه للدليل، وكفى دليلا على صدق ما قلناه مخالفته لأستاذه في كثير من مسائل النحو والصرف مما لا يمكن للباحث أن يذكرها في هذا البحث الوجيز المتواضع، فمن أراد المزيد فعليه بكتب النحو مثل: (الإنصاف في مسائل

---

[٨٥]– ابن عقيل، المجلد : ٣، ج : ٣، ص : ١٥٧.

[٨٦]– الأنباري، المرجع السابق، ص : ٤٧.

الخلاف) للأنباري، و(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) للسيوطي، و(الخصائص) لابن جني، و(شرح ابن عقيل). وغيرها من الكتب النحوية والصرفية.

المبحث الثامن: خلاصة عن مميزات آراء الأخفش في الصرف والنحو

كان الأخفش كثيرَ الخلاف لسيبويه والقواعد النحوية والصرفية المبثوثة في كتابه، كما قاله شوقي ضيف، وهو خلاف بناه على خصب ملكاته وسعة معرفته بلغات العرب، وقراءات الذكر الحكيم، وقدرة على النفوذ في حقائق اللغة التفصيلية إلى كثير من الآراء الطريفة، حتى ليصبح إمام الخلاف في النحو والصرف ومسائلهما. وقد امتازت آراءه – فيما يبدو للباحث – بما يلي :-

١ – ذكر الحجج والأدلة وزيادة اللإيضاح فيما ذهب إليه: فإذا أردنا أن نبرْهنَ على ما ادعينا ضربنا على ذلك

مثالا فنقول: كان سيبويه يكتفي في تعريف الاسم بالتمثيل له، كأن يقول: "والاسم : رجل، فرس، وحائط". وأما الأخفش فقال: "الاسم: ما جاز فيه نفعني وضربني". ففُهم من تعريفه هذا، أن الاسم هو ما يصح عن يُخبر عنه. ويقول في بيان سبب عدم دخول الجرّ على الأفعال: "لأنها أدلة، وليست الأدلة بالشيء الذي تُدل عليه".[٨٧]

٢ – وامتاز أيضا بالاستمساك بشواذ القراءات، والاحتجاج بها، مهما خالفت قواعد النحو القياسية عند سيبويه، ويستدل على ذلك بكلام العرب وأشعارهم.

٣ – ومن مميزاته: التوسع في وجوه الخلاف، فقد أثار كثيرا من الصور النحوية الخلافية، كما عني بالحدود والتعريفات.

[٨٧]– انظر شوقي ضيف، (الدكتور)، المدارس النحوية، ص : ٩٥ وما بعدها.

الخاتمة

(نسأل الله حسنها)

وبعد هذه الجولة القصيرة، في هذا المجال، الذي تناول الباحث فيه ترجمة الأخفش الأوسط وآرائه الصرفية والنحوية، ثم إنتاجاته العلمية، فإن البحث قد وصل إلى آخر المطاف، وأناخ مطيته بباب القارئ الكريم، ويذكر ما ينبغي ذكره على البنود الآتية : –

خلاصة البحث

حقّا تحدّث البحث عن ترجمة الأخفش، حيث تحدّث عن حياته ونشأته، وتعرّض لذكر بعض شيوخه وتلاميذه، وتخلّص من ذلك المنعرج بذكر ثناء العلماء عليه. وقد تناول البحث –كذلك –المدرسة البصرية النحوية، وتكلم عن منزلتها من بين المدارس النحوية، فأنزلها منزلة الأصل وما سواها من المدارس النحوية مثل

المدرسة الكوفية فإنما هي بمنزلة فرع لها، ثم أتبع ذلك بذكر بعض أعلامها البارزين الطالعين في سماء النحو العربي، كما ذكر نُبَيذة عن خصائصها. وفعل مثل ذلك في المدرسة الكوفية. ولا غرو أن البحث قد أفرد فصلا سجّل فيه شيئا من مخالفات الأخفش النحوية والصرفية لأعلام المدرسة البصرية، كما ذكر البحث أن له أشياع وأتباع في هذه المخالفات، من الكوفيين ومن حذى حذوهم من البغداديين وغيرهم، وبذلك يمكن للباحث أن يذكر : –

نتائج البحث

للباحث أن يسطر ويسجّل نتائج هذا البحث القصير كما يلي: –

١ – أن المدرسة البصرية هي النواة الأولى لنحونا العربي، أي هي الأصل وأن ما عداها من المدارس النحوية، ما هي إلا فرع لهذا الأصل.

٢ – وأن الأخفش علمٌ من أعلام المدرسة البصرية، وإن خالفها بما أبرزه من مواقفه النحوية والصرفية.

٣ – وأنه كان يتمتّع بعقل خصب، أمدّه بما لا يُكاد يُحصى من الآراء الجديدة التي خالف فيها ما سجّله أستاذه سيبويه، في كتابه الموسوم بـ"الكتاب".

٤ – لا شك أن هذه الشخصية استحقّت أن توصف بأنها إمامة المدارس النحوية، ما عدا المدرسة البصرية، ومع ذلك لا ننسى أنه كان قطبًا من أقطابها.

٥ – وبالنظر إلى ما ذكره الباحث من مؤلفات هذا الألمعي اللوذعي الأمجدي، يظهر للناظر أنه ألف في مجال شتى، من : نحو وصرف، وعروض وقواف، ومتن اللغة ونحو ذلك، كما ألف في معاني القرآن وغير ذلك.

٦ – ومن نتائج البحث أيضا : أن الأخفش هو الذي فتح لغيره من النحاة أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه

الخليل، بما بسط من وجوه الخلاف. ولولاه لقلّدهما من بعدهما تقليد الأعمى.

٧ – وأنه هو أول من فتح باب الاستشهاد بالقرآن والحديث على مصراعيه، لمن أراد الدخول في هذا الباب، كما كان هذا الشأن من خصائص المدرسة الأندلسية.

٨ – ومنها أن الأخفش قد أثر على الكسائي والفراء اللذين هما إماما المدرسة الكوفية، كما أثر على غيرهما من أعلام النحو.

٩ – وأن للأخفش أتباعا وأنصارا في آراءه الصرفية والنحوية، من البصريين والكوفيين وغيرهم من الأعلام النحويين.

توصيات واقتراحات الباحث

وأخيرا : يودّ الباحث من كل واحد وسّع الله عليه من العلم بهذه الشخصية وآرائها وإنتاجاتها القيمة أن

يدلي بدلوه في إظهار ما لها من دور فعّال الذي قامت به تجاه لغة القرآن الكريم؛ لأن الذي قام به الباحث في بحثه هذا بالنسبة إلى هذه الشخصية يُعدّ قطرة من اليمّ، فما لا يدرك كله لا يترك جله. كما يريد من كل أحد وصل إليه هذا البحث وقرأه وفهمه، أن يدعو له بالخير والصلاح، ولا ينس – إن رأى خللا – أن ينبّه إليه؛ لأن ذلك من النصيحة، والدين النصيحة، ورحم الله القائل يوم قال : "رحم الله امرءًا أهدى إليّ معايبي".

مصادر البحث ومراجعه

- ابن جني، عثمان، (أبو الفتح)، الخصائص. تحيق: محمد علي نجّار، (ط/ ٣؛ بيروت – لبنان: عالم الكتب –١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ج : ٢.
- ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله، شرح ابن عقيل. ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، (القاهرة: مكتبة دار التراث ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، المجلد : ١و٢، ج :١ – ٤.
- ابن كثير، إسماعيل، أبو فداء، (الحافظ)، البداية والنهاية. تحقيق: حامد أحمد طاهر، (ط/ ١؛ القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، المجلد : ٥، ج : ١٠.

- الأنباري، عبد الرحمن بن سعيد، (أبو البركات)، الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد، (القاهرة : دار الطلائع، ٢٠٠٥م).
- البغدادي، عبد القادر، تراجم العلماء والشعراء. (ط/ ١؛ القاهرة : دار الآفاق العربية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء. (ط/ ٣؛ م : مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، المجلد : ٦، ج : ١١.
- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء. (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م) ج ٧ و ١٩.

- الراجحي، عبدة علي إبراهيم، (الدكتور)، التطبيق النحوي. (ط/ ١؛ م : مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط/ ٢؛ بيروت – لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، الجزء الأول - الثاني.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (القاهرة : مكتبة التوفيقية، دون تاريخ)، ج : ٢.

- الشاطر، محمد، (الدكتور)، الموجز في نشأة النحو. (د. ط، دار الزيني، ١٩٧٨م).
- اللغوي أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دون طبعة، صيدا بيروت – لبنان: مكتبة العصرية، ٢٠٠٩م).
- الوزير، أبو الحسن علي بن يوسف، (جمال الدين)، إنباء الرواة على أنباء النحاة. (صيدا – بيروت – لبنان: مكتبة العصرية، ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ)، ج : ١.
- سويد، علي نائبي، (البروفيسور)، صور من مشاكل النحو العربي دراسة وتوجيه. (ط/ ١؛ كانو – نيجيريا: دار الأمة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
- شوقي ضيف، (الدكتور) المدارس النحوية. (ط/ ١١؛

القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٨م).